

إضاءات معرفية في شهر اﻻ فضيل الحلقة العشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻ الرحمن الرحيم

الحمد ﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر اﻻ الفضيل

* الإضاءة العشرون: ضربةُ عليٍّ وروحُ الإمامة

قال تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ(1).

ضُرِبَ عليٌّ واعتلَّ البدن، لكنَّ روحَه مازالت باقية، باقية بعقيدتها القوية، وقلبيها الكبير، باقية بعنفوانها الشامخ، وقديَمها المتألقة. باقية فأوصت بوصيَّتها الخالدة، التي سطَّرت في ثناياها كلَّ تعاليم الإسلام.

نطقت روحُ الإمامة وهي معتلَّة بكلِّ تعاليم الإسلام، حيث أوصى عليٌّ ولديه الحسن والحسين (عليهم سلام الله تعالى)، بعد تلك الضربة قاتلا(2): (أوصيكمما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق واعملا للأجر، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً).

ثم قال بأبي هو وأمي: (أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن البغضة حالقةُ الدين ولا قوة إلا بالله، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب).

نطقت الإمامة بلسان عليٍّ (عليه السلام) فأوصت بالعمل بالقرآن، وبالجيران، وببيت الله (فلا يخلون منكم ما بقيتم)، وبالصلاة (فإنها خيرُ العمل وعمودُ دينكم)، وبالزكاة (فإنها تُطفئ غضب ربِّكم)، وبصيام شهر رمضان، وبالجهاد، وبذريَّة النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، وبأصحاب النبيِّ (صلى الله عليه وآله)، وبالفقراء والمساكين (الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معاشكم)، وبالنساء وما ملكت أيما نكم (الله في النساء وما ملكت أيما نكم).

ثم قال (عليه السلام): (الصلاة، الصلاة، الصلاة، ولا تخافن في الله لومة لائم، يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولِّي عليكم أشراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل والتبار، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعانوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب....الخ).

ثم قال (عليه السلام): (يا بني عبد المطلب: لا أفيكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمثَّل بالرجل، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إياكم والمُثلة ولو بالكلب العقور).

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، لَقَدْ ضَرَبَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِسَبَبِ الْحَقِّدِ عَلَى الْإِمَامَةِ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْإِمَامَةِ
بِتِلْكَ الْوَصِيَّةِ، رَدًّا مَهَابًا خَالِدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رَدَّتْ لِتُؤَكِّدَ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ، مَا بَقِيََ فِي الْحَيَاةِ
خَلِيفَةٌ يَخْلُفُهَا، وَيَلْتَزِمُ مِنْهَا فِي قِيَادَةِ الْأُمَّةِ، ذَلِكَ وَعَدَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

عباس الناصري

الليلة العشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١ هـ

.....

1- السجدة: 24.

2- فروع الكافي ج 7 ص 52-53.